



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدابِ الرَّافِديينِ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الحادي والثمانون / السنة الخمسون

ذو القعدة - ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN ٠٣٧٨-٢٨٦٧

E ISSN ٢٦٦٤-٢٥٠٦

P ISSN ١٨١٣-٠٥٢٦

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الحادي والثمانون السنة: الخمسون / ذو القعدة - ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م. عصام طاهر محمد	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. عمار إسماعيل أحمد	- مقوم لغوي/ اللغة العربية
المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلّق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (٣٥٠)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.
- ٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو ميّن على النحو الآتي :
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيّة أو فرضيّات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .
- ٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
25-1	سلطة (الكيف) وذاكرة الفنجان قراءة سيميائية في لوحات الإشهار لمجلات القهوة بمدينة أهما الباحث الرئيس: عبد الحميد سيف الحسامي
41-26	بلاغة الإقناع في الخطاب الكنائسي. خطبة الإمام علي (عليه السلام) في صفين أنموذجاً. أزاد حسن حيدر
115-42	تَقْيِيدُ الْمُسْتَنَدِ إِلَيْهِ بِالنَّعْتِ. دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ*. علي فاضل سيد عبود الشمري
135-116	بلاغة الصوت والكلمة والجملة في النص القرآني – سورة الإخلاص أنموذجاً – عمر خليل حمدون الهاشمي
229-136	رسالة قراءة حفص رحمه الله تعالى دراسة وتحقيق كريم ذنون داؤد سليمان
252-230	تشظي الهوية في رواية حارس التبغ للروائي علي بدر سحر ريسان حسين
284-253	صبيغ جموع التكسير المخالفة للقياس في ديوان الفرزدق – دراسة دلالية – رنا طلال سليمان
328-285	ميمية حميد بن ثور الهلالي دراسة اسلوبية فنان نديم دحام آل ابلش
367-329	آيات السجدة في القرآن الكريم دراسة بلاغية شيماء أحمد محمد
389-368	دلالات الصحراء في رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني سروة يونس أحمد
بحوث التاريخ والآثار	
406-390	باد الكوردي أبو عبد الله الحسين بن دوستك وصراعاته مع الأمير البويهي عضد الدولة وأولاده (367-380هـ/977-990م) عمر أحمد سعيد
451-407	النفوذ الاسلامي في بلاط وحكومة امبراطورية المغول 603-766هـ/1205-1365م رغد عبدالكريم أحمد
485-452	نماذج من الرحوات في الموصل في أواخر العهد العثماني دراسة وثائقية عروبة جميل محمود
515-486	دور السلطان وتوجهاته في قيادة المعارك في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية (602-932هـ/ 1206-1526م) ياسر عبدالجواد حامد المشهداني ولقاء خليل إسماعيل يحيى الغزالي
540-516	الحركة النقابية في تركيا 1980-2010 اسماعيل نوري حميدي
574-541	العاقولي في عرف الطبيب دراسة في سيرته ومنهجه العلمي رنا سالم محمد الحفو
605-575	رئاسة الجالوت اليهودية في بغداد في العصر السلجوقي من خلال الرحلات اليهودية (447 – 590 هـ / 1055 – 1193 م) خضر إلياس جلو
626-606	زين الدين علي كوجك نائب قلعة الموصل (539_563هـ/1145_1168م) دراسة في سيرته ودوره السياسي والاجتماعي صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفر

655-627	عمار ظاهر مصبح	مصر ومحاولات التسليح من الدول الغربية 1950-1954
697-656	غادة قحطان حسن	دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الصليبي في الأندلس
720-698	نكتل يوسف محسن	محن المسلمين بالمدينة المنورة وأثرها الايجابي على المجتمع الإسلامي من (2-6هـ)
بحوث علم الاجتماع		
743-721	شفيق ابراهيم صالح الجبوري	المخطط النظري للنظرية الاجتماعية دراسة تحليلية
767-744	فراس عباس فاضل البياتي ونادية صباح الكبابجي	التحول السكاني لمراحل الانتقال الحضري دراسة تحليلية في الديموغرافية الحضريّة
809-768	عبد القادر بغدادباي	"قضايا المجتمع" بإذاعة غليزان الجهوية
828-810	قصي رياض كنعان	الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية- مدخل انثربولوجي دراسة نظرية في مستقبل الثقافات الشعبية
845-829	هديل تومان محمد	أزمة الهوية والثورات الوطنية منظور سوسيولوجي في التهميش والإقصاء
بحوث المعلومات والمكتبات		
873-846	عمار عبد اللطيف زين العابدين	مواصفات ومعايير الدوريات العلمية بين المفهوم والتطبيق
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين		
892-874	عابد حسن جميل وكريم محمد ككو	مفهوم النص أصوله وتطبيقاته في الشريعة والقانون
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي		
931-893	صبيحة ياسر مكطوف ورؤى احمد شوكت	فاعلية برنامج تربوي لتنمية الجودة النفسية لدى طلبة المعهد التقني/الموصل
990-932	فضيلة عرفات محمد	قياس مستوى الذكاء لدى الأطفال المولودين بالعمليات القيصرية واقرأنهم المولودين ولادة طبيعية (دراسة مقارنة)
1021-991	علي شاحوذ رجب شلال	تقويم منهج البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي
1044-1022	عدنان عبدالله علي الجبوري	تقويم محتوى كتاب التربية الاسلامية للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها وفق معايير معينة
1080-1045	علي داخل جبر الحسنواي وعلياء صبحي احمد الخشاب	مهام المرشد التربوي داخل المدارس المتوسطة من وجهة نظر الطلبة

بلاغة الصوت والكلمة والجملة في النص القرآني

— سورة الإخلاص أنموذجاً —

عمر خليل حمدون الهاشمي *

تأريخ القبول: 2019/10/20

تأريخ التقديم: 2019/9/23

المستخلص :

تميز القرآن الكريم بمسحة خلابة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي ، وجماله اللغوي ، ويراد بنظام القرآن الكريم الصوتي ، اتساق القرآن الكريم ، وانتلافه في حركاته وسكناته ، ومداته وعتاته ، واتصالاته وسكناته ، اتساقا عجيبا ، وانتلافا رانعا ، يسترعى الإسماع ، ويستهوئ النفوس ، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومثور ؛ لذا نجد البلاغيين اهتموا كثيراً بالصوت ومنذ المدونات الأولى لهذا العلم ، فقد ذكر الجاحظ(255هـ): انه لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك اسبق من معناه إلى قلبك، وقد وظف القرآن الكريم —بما تميز به من رصف حروفه ، وترتيب كلماته ترتيبا يتضاءل دونه كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم —فذكر الخصائص الصوتية وسيلة للتأثير في النفوس فاختر لكل مقام ما تستوجبه البلاغة في التعبير عنه .

الكلمات المفتاحية : بلاغة؛ تفسير؛ دلالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم ، أما بعد :

فلقد أفادت اللغة العربية من القرآن الكريم كثيراً ، فقد جمع مادتها وبين

روعة بلاغتها ، كما احكم نحوها وصرفها واعرابها ، ثم إنه أفادها فائدة عظيمة

* أستاذ مساعد/قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

وهي حفظ حياتها ونمائها وبقائها ، وذلك بحفظ كتابه العزيز {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9] ، وهو كتاب العربية الاوّل -إن جاز التعبير - فكان حفظه حفظاً لها .

وهذا الامر يجعلنا نتخذ من اللغة العربية وسيلة لفهم القرآن الكريم ؛ إذ بدونها يبقى مغلقاً عن الافهام ، ليس له حظ إلا تلاوة اللسان ، وهذا ليس هو المقصود من الإنزال ، قال تعالى : {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29].

من هنا كانت انطلاقة بحثنا الموسوم بـ (بلاغة الصوت والكلمة والجملّة في النص القرآني- سورة الإخلاص أنموذجاً -) للكتابة عن ثلاثة محاور مهمة جداً في بيان اعجاز النص القرآني ، هي الصوت والكلمة والجملّة.

ولعل الذي يميّز هذه الدراسة هو انها تدعو الى توسيع نطاق الدرس القرآني ليشمل هذه الجوانب مجتمعة لاطهار ما تميز به الكتاب العزيز .

وقد اقتضت الدراسة تقسيم البحث الى : تمهيد وثلاثة مطالب هي : المطالب الأول بلاغة الصوت ، المطالب الثاني بلاغة الكلمة ، المطالب الثالث بلاغة الجملّة.

والله ولي التوفيق وهو من وراء القصد .

التمهيد

إن من أفضل ما نفتتح به بحثنا هذا هو الحديث عن سورة الاخلاص وما اشتملت عليه من فضائل وما تناولته من اغراض فضلاً عن الكلام عن مكان نزولها وعدد آياتها.

أولاً : فضلها

ورد في فضل سورة الاخلاص أحاديث متعددة، منها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ { قل هو الله أحد } ، يرددّها فلما أصبح جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر

له ذلك وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) (1).

قال الزركشي (ت794هـ) رحمه الله: ((لأن القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وقل هو الله أحد كلها صفات فكانت ثلثاً)) (2).

ثانياً : سبب نزولها

ورد في سبب نزولها عدة روايات منها: قول أبي بن كعب : أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، انسب لنا ربك ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4))) (3).

وهي السورة الثانية والعشرون في ترتيب النزول فهي سورة مكية ، ويرى بعضهم أنها مدنية، والأول أرجح، لأنها جمعت أصل التوحيد، وهذا المعنى غالب في السور المكية (4).

ثالثاً : عدد آياتها

وعدد آياتها ((عند أهل العدد بالمدينة والكوفة والبصرة أربع، وعند أهل مكة والشام خمس باعتبار لم يلد آية ولم يولد آية)) (5).

رابعاً : اسمائها

(1) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل { قل هو الله أحد } ، رقم الحديث (4726) : 4/ 1915 .

(2) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، 1957م : 1/445.

(3) أخرجه الامام احمد في مسنده رقم الحديث (21257) : 5/ 133 ، وأخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه ، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة الإخلاص ، رقم الحديث (3364) : 5/308.

(4) ينظر: التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، (د.ت) : 15/ 539.

(5) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) ، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م : 30/ 612.

سورة الإخلاص من السور ذات الأسماء المتعددة، فقد ذكر لها الامام الرازي (ت606هـ) رحمه الله في تفسيره عشرين اسماً، منها أنها تسمى سورة التفريد، والتجريد، والتوحيد، والنجاة، والولاية، والمعرفة، والصدمة، والأساس، والمانعة، والبراءة ... ، وقال : ((اعلم أن كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضيلة، والعرف يشهد لما ذكرناه))⁽¹⁾.

خامساً : أغراضها

اشتملت سورة الاخلاص على اغراض عدة ، هي (2):

- 1- إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى.
- 2- وأنه لا يقصد في الحوائج غيره.
- 3- وتنزيهه عن سمات المحدثات.
- 4- وإبطال أن يكون له ابن.
- 5- وإبطال أن يكون مولوداً.
- 6- إبطال أن يكون المولود إليها مثل عيسى عليه السلام.

المطلب الاول

بلاغة الصوت:

تميز القرآن الكريم بمسحة ((خلاصة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي ، وجماله اللغوي ، ويراد بنظام القرآن الكريم الصوتي ، اتساق القرآن الكريم ، وائتلافه في حركاته وسكناته ، ومداته وغمَّاته ، واتصالاته وسكناته ، اتساقاً عجيبة ، وائتلافاً رائعاً ، يسترعي الإسماع ، ويستهوئ النفوس ، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنتور))⁽³⁾ ؛ لذا نجد البلاغيين اهتموا كثيراً بالصوت ومنذ

(1) التحرير والتنوير: 30/ 612.

(2) مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر

الدين الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ: 32/ 358.

(3) مناهل العرفان، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، اعتنى بتصحيحه الشيخ امين سليم الكردي ،

دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان، ط2 ، د . ت: 205/2

المدونات الأولى لهذا العلم ، فقد ذكر الجاحظ(255هـ): انه ((لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك اسبق من معناه إلى قلبك))⁽¹⁾، وقد وظف القرآن الكريم –بما تميز به من ((رصف حروفه ، وترتيب كلماته ترتيباً يتضاعف دونه كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم))⁽²⁾ – فذكر الخصائص الصوتية وسيلة للتأثير في النفوس فاختر لكل مقام ما تستوجبه البلاغة في التعبير عنه من هذا المنطلق سيكون بحثنا عن بلاغة الصوت في سورة الاخلاص قائماً على محورين هما :

اولاً : بلاغة السورة من حيث صفات الحروف.

ثانياً : بلاغة السورة من حيث الفاصلة القرآنية.

ولاً : بلاغة السورة من حيث صفات الحروف.

إن لصفات الحروف دوراً مهماً في أداء المعنى ، هذا الامر يتجلى في صفتي الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة في السورة الكريمة ، وقبل أن نذكر اثرهما في السورة الكريمة ، نبين معاناهم في اللغة والاصطلاح ، الجهر لغة مأخوذ جهر بالقول إذا رفع به صوته ، فهو جهير⁽³⁾ ، واصطلاحاً : حرف أشبع الإعتاد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتاد عليه ، ويجري الصوت⁽⁴⁾ . أما الهمس لغة فهو: الخفي من الصوت ، والهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم⁽⁵⁾ ، واصطلاحاً : حرف أضعف الإعتاد في موضعه حتى جرى النفس معه⁽⁶⁾ .

(1) البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (255هـ) تحقيق: عبد السلام هارون الطبعة الرابعة /1975م : 115/1 .

(2) المصدر نفسه : 115/1.

(3) ينظر :لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأتصاري (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت ، ط3، 1414 هـ : 5 / 220 مادة (جهر) .

(4) ينظر :الكتاب، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) ،تحقيق :عبد السلام هارون، القاهرة، ط7، 1427، 3هـ-2006م : 2 / 405 .

(5) لسان العرب: 137./8 مادة (همس)

(6) الكتاب 2 / 405 .

وقد ذكر ابن دريد الأزدي (ت 319هـ) سبب هذه التسمية (الجهر والهمس) فقال :
 ((وإنما سميت مهموسة ؛ لأنه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية ...
 وسميت مجهورة ؛ لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتاً))⁽¹⁾.
 والأصوات المجهورة هي : (الظاء ، واللام ، والقاف ، والياء ، والdal ، والباء ،
 والطاء ، والعين ، والميم ، والراء ، والزاي ، والضاد ، والألف ، والواو ، والهمزة ،
 ، والذال ، والنون ، والغين ، والجيم)⁽²⁾ ، والأصوات المهموسة هي : (الفاء ،
 والحاء ، والثاء ، والهاء ، والشين ، والخاء ، والصاد ، والسين ، والكاف ، والثاء)⁽³⁾.

أما الشدة لغةً : فهي الصلابة⁽⁴⁾ ، واصطلاحاً : هو الذي يمنع الصوت أن
 يجري فيه⁽⁵⁾ ، والرخاوة لغةً : الهش⁽⁶⁾ ، واصطلاحاً : هي التي يجري فيها
 الصوت⁽⁷⁾ ، وذكر بعض العلماء أن سبب تسمية الأصوات الشديدة هو : " لمنعها

(1) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي (ت 321 هـ) - مطبعة دائرة المعارف - حيدر آباد الدكن - 1344 هـ: 1 / 8 .

(2) ينظر : الحواشي المفهومة في شرح المقدمة ، الجزري : شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت بعد 829 هـ) ، (د.ط.، د.ت.) : 12 ، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري (ت 833 هـ) ، ضبطه وراجعاه صاحب الفضيلة الشيخ علي محمد الضباع - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط 1 - 1950 م : 31 ، وذكر احمد بن محمد الجزري أن هذه الحروف تسعة عشر حرفاً يجمعها هجاء قولك : (ظل قبذ يطعم رزضا و إذ نفج)
 الحواشي : ينظر

المفهومة 12 ، وشرح طيبة النشر 31 .

(3) ينظر : الحواشي المفهومة 12 ، وشرح طيبة النشر 31 ، وذكر احمد بن محمد الجزري أيضاً أن هذه الأصوات يجمعها هجاء قولك : (فحثة شخص سكت) . ينظر : الحواشي المفهومة 12 ، وشرح طيبة النشر 31.

(4) لسان العرب: 4 / 218 مادة (شدد) .

(5) الكتاب 2 / 406 .

(6) لسان العرب: 19 / 28 مادة (رخو) .

(7) ينظر : الكتاب 2 / 406 .

الصوت أن يجري معها ؛ لأنها قويت في مواضعها فلزمتها " (1) ، وأما الأصوات الرخوة فقد: " جرى النفس والصوت معها حتى لانت عند النطق بها ، فضعف الاعتماد عليها " (2) . والأصوات الرخوة ستة عشر صوتاً هي : (الخاء ، السين ، الحاء ، الظاء ، الشين ، الصاد ، الهاء ، الزاي ، الواو ، الضاد ، الغين ، الثاء ، الياء ، الالف ، الفاء ، الذال) (3) .

وقد اشتملت السورة الكريمة على حروف الجهر كما اشتملت على حروف الشدة ، وتكمن البلاغة القرآنية في أن ((احتواء السورة على احد عشر صوتاً مهموساً فقط ، واستحواذ المجهورة على اكثر من ضعف عدد المهموسة ، يتناسب ومسألة الجهر بالتوحيد التي تقتضي المجاهرة وعلو النبرة ، يعزز ذلك أنها ابتدأت بـ (قل) أي ذلك واجهر به)) (4) .

أما فيما يخص حروف الشدة التي كانت أيضاً أكثر من حروف الرخوة فإن هذا يتناسب مع جو السورة التي نزلت رداً على قول المشركين للنبي ﷺ : انسب لنا ربك

والذي يستوقفنا في هذه الجزئية من البحث ، هو ابتداء السورة الكريمة بصوت القاف (قل) ، الذي هو صوت جهوري شديد ، وهو الذي يتناسب مع جو السورة التي جاءت

ثانياً : بلاغة السورة من حيث الفاصلة القرآنية.

لقد أسهمت الفاصلة القرآنية بشكل فعال في أعجاز القرآن الكريم ، وذلك من خلال التناسق الصوتي واللغوي الذي تناغمت به مع الآيات إذ ((تقوم الفاصلة القرآنية

(1) الحواشي المفهمة: 13 .

(2) الحواشي المفهمة: 13 .

(3) ينظر الحواشي المفهمة: 13 ، وشرح طيبة النشر ، وذكر احمد بن محمد الجزري ان هذه الأصوات يجمعها هجاء قولك : (خس حظ شص هز وضغت يافث) ، ينظر : الحواشي المفهمة: 13 .

(4) بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء (عمّ يتسألون) برواية حفص عن عاصم دراسة صوتية، صوتية، عزة عدنان احمد عرب : 307 .

بدور الإحكام ، فترتبط بالمعنى الكلي الذي يسبقها في الآية ذلك إضافة التي ترنمها الموسيقي الواضح فهذا الأحكام يتسم بوظيفتين في الشكل والمضمون ((⁽¹⁾ . إذ تمثل الفاصلة جزءاً مهماً في الكشف عن المعنى في السياق القرآني⁽²⁾ ؛ لأنها وثيقة الصلة بالمعنى ، والمعنى هو المراد ، مع ما توافرت فيها من الخصائص الصوتية التي تنشأ منها ظاهرة التوافق الموسيقي بين فواصل الآية ، وبذلك يصعب تحريك فاصلة من الفواصل ووضع غيرها مكانها أو تبديلها بغيرها، وهذا هو سر إعجازها ، فكانت بمثابة السور المنيع والحصين لحفظ القرآن الكريم⁽³⁾ .

والفاصلة القرآنية تأتي لمقاصد بلاغية في ختام الآيات حاملة تمام المعنى ، وتمام التوافق الصوتي فهي لم تأت لغرض لفظي فحسب ، أو هو اتفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض وهو ما يعبرون عنه بعبارة (رعاية الفواصل) أو (مراعاة رؤوس الآي)⁽⁴⁾، بل أتت ممكنة للمعنى المسوق له الكلام ، ومؤكدة للغرض المقصود من الآية ، فقد جاءت ممكنة في مكانها ، مستقرة في موضعها ، مطمئنة في قرارها ، غير نافرة ولا قلقة ، متعلقة معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طرحت جانباً أحس صاحب الذوق السليم ، والفطرة الطيبة ، إن الكلام مفقود إليها.

والقرآن يختار الفاصلة بدقة عجيبة تدل على إعجاز بياني ، فيبرز الإعجاز من جهتين ، من جهة الدلالة التي تتوافق مع مضمون الآية ، ومن جهة الصوت الذي يتوافق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة ، حتى أن السامع إذا كان ذا نظر ثاقب بفن الكلام وسمع الفاصلة أدرك موقعها من الكلام كما رووا عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أنه قال: أُملى علي رسول الله (ﷺ) هذه الآية {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ

(1) جماليات المفردة القرآنية، د. احمد ياسوف ، اشراف وتقديم : د. نور الدين عتر دار المكتبي ،

سورية - دمشق ، ط2 (1419هـ - 1999م) : 309

(2) ينظر :موسيقى الشعر، الدكتور إبراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية / 1978 م : 236

(3) ينظر: مكانة الفواصل من الإعجاز في القرآن الكريم: محمد رجاء حنفي،مجلة الدارة ع(3)

سنة(15)(1990م): 19

(4) إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل عباس : 119/1 .

(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (14) { [المؤمنون: 12 - 14] ، فقال معاذ بن جبل : (فتبارك الله أحسن الخالقين) فضحك رسول الله (ﷺ) فقال له معاذ : مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : بها ختمت (1) .

وكما استدل العربي الفصيح على الفاصلة بالفطرة فأبى أن يقع غيرها مكانها ، فقد حكى أن أعرابيا سمع قارنا يقرأ ((فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ)) البقرة: ٢٠٩ غفور رحيم ، ولم يكن يقرأ القرآن ، فقال : إن كان هذا كلام الله فلا ، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه ، والآية إنما ختمت بقوله ((فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) البقرة: ٢٠٩ وعليه فصاحب الذوق السليم يأبى قبول الفاصلة ، ولا يطمئن إليها إذا أبدل سواها (2) .

وقد قسم البلاغيون الفاصلة الى اقسام كثيرة منها (3) :

1- فواصل متماثلة (متوازية) : وهي اتفاق أواخر الآيات في الوزن والحرف الأخير منها ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3)﴾ [النجم: 1 - 3] .

2- فواصل متقاربة (متوازنة) : وهي اتفاق أواخر الآيات في الوزن دون الحرف الأخير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118)﴾ [الصافات: 117، 118]

3- فواصل مطرفة : وهي اتفاق أواخر الآيات في الحرف الأخير دون الوزن ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ (3)﴾ [القمر: 1 - 3] .

(1) الإتقان : 101/2 ، وينظر : الفاصلة القرآنية سليمان عليوات، المجلة الثقافية، ع24(1991م):

(2) الفاصلة القرآنية : 47، وينظر : الفاصلة في القرآن الكريم : 135

(3) ينظر : البرهان : 75/1 ، مكانة الفواصل من الإعجاز في القرآن : 9، معجم علوم القرآن :

4- فواصل مرسلّة (منفردة) وهي عدم اتفاق أواخر الآيات لا في الوزن ولا في الحرف الأخير ، فقد تأتي السورة على نسق معين ، وتأتي فيها آية لها فاصلة مختلفة منفردة ، كما في قوله تعالى : ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)) الضحى: ١١ ، فانتهت هذه الفاصلة بحرف (التاء) ولا توجد فاصلة بهذا الحرف غير هذه الآية في هذه السورة .

والفاصلة التي وردت في السورة الكريمة هي من نوع الفاصلة المطرفة، وتكمن بلاغة تكرار الدال في الفواصل القرآنية الأربعة أنها اعطت جرساً موسيقياً داخلياً تحكمه ((قيم صوتية أرحب من الوزن والنظم المجردين ؛ لأنّ صوت الدال يجسد العزم والقوة والحزم ، فهو صوت انفجاري شديد ناسب المعاني المتوخاة منه في الرد العنيف على دعوات الشرك ، وتكرار كلمة (أحد) يجسد فكرة التوحيد منذ المبدأ حتى المنتهى بدأت بـ (أحد) وانتهت بكلمة (أحد)) (1).

هذا فضلاً عما افادته اتحاد الفاصلة من تماسك مع ما قبلها من الكلام بحيث تنحدر مع الاسماع اتحداراً ، وكأن ما سبق لم يكن إلاّ تمهيداً لها بحيث لو حذفنا لاختل معنى الكلام (2).

المطلب الثاني

بلاغة الكلمة

أهتم البلاغيون كثيراً بالكلمة لأنها الجزء الأساس الذي تتكون منه الجملة ، لذا نجدهم وضعوا شروطاً لفصاحة الكلمة متى ما اختل شرط من هذه الشروط عدّ الكلام غير فصيح ، ومن ثمّ غير بليغ ، ومن هذه الشروط أن ((تخلو من أربعة عيوب وهي: التنافر، والغرابة، ومخالفة القياس، وكراهة السمع لها)) (3)، ولن نتطرق لشرح هذه الشروط لأن كتب البلاغة تكفلت ببيانها وإيضاحها ، والذي يهمنا

(1) بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء (عمّ يتسألون) برواية حفص عن عاصم دراسة صوتية: 307 .

(2) ينظر: علم البديع، د. بسيوني عبدالفتاح فيود : 260.

(3) البلاغة العربية ، حبنكه : 1/ 111.

هو أن الكلمات القرآنية نالت أعلى درجات الكمال اللغوي في التعبير ، وسنقف على بلاغة بعض الكلمات في السورة الكريمة، هي :

1-أحد : وردت كلمة (أحد) في السورة الكريمة في موضعين ، هما {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] و {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}، لكن لكل واحدة منهما معنى فالأولى منهما جاءت بمعنى ((الواحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وفي كل شأن من شؤونه، فهو منزه عن التركيب من جواهر متعددة، أو من مادة معينة، كما أنه - عز وجل - منزه عن الجسمية والتحيز، ومشابهة غيره))⁽¹⁾ ، أما الثانية فجاءت بمعنى إنسان أو موجود، فحصل بين اللفظين جناس تام⁽²⁾.

ويلحظ أن ثمة فرقا بين الواحد والاحد ف ((الواحد يستعمل في الإثبات والأحد في النفي، تقول في الإثبات رأيت رجلا واحدا وتقول في النفي: ما رأيت أحدا فيفيد العموم))⁽³⁾.

2- الصمّد : هو الذي يصمد إليه الخلق في حوائجهم، ويقصدونه وحده بالسؤال والطلب ... مأخوذ من قولهم صمد فلان إلى فلان. بمعنى توجه إليه بطلب العون والمساعدة⁽⁴⁾.

وهذه الصيغة على وزن (فعل) وتحتمل أن تكون بمعنى مفعول قال الزمخشري (ت538هـ) رحمه الله : ((والصمّد فعل بمعنى مفعول، من صمد إليه إذا قصده، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج))⁽⁵⁾ ، والمعنى: ((هو الله الذي تعرفونه وتقرؤون بأنه خالق السموات والأرض، وخالقكم، وهو واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها، وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه، وهو الغنى عنهم...))⁽⁶⁾.

(1)التفسير الوسيط: 15/ 540.

(2)ينظر:التحريير والتنوير: 30/ 620.

(3) مفاتيح الغيب: 32/ 360.

(4) التفسير الوسيط: 15/ 540.

(5)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري

(المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ: 4/ 818.

(6)التفسير الوسيط لطنطاوي (15/ 541).

3- الكفؤ: هو المكافئ والمماثل والمشابه لغيره في العمل أو في القدرة، أي: ولم يكن أحد من خلقه مكافئاً ولا مشاكلاً ولا مناظراً له - تعالى - في ذاته، أو صفاته، أو أفعاله، فهو كما قال - تعالى - : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11] (1).

المطلب الثالث

بلاغة الجملة

أولى البلاغيون اهتماماً كبيراً بالجملة ، بل كانت هي الأساس في دراستهم ، فقد عرفوا البلاغة بانها مطابقة الكلام لمقتضى الحال التي يورد فيها مع فصاحته(2)، والكلام عبارة عن جمل متتابعة، والقاريء لكتب البلاغة وعلم المعاني منها تحديداً يجد انها قائمة على مباحث الجملة ؛ لذا فلاعجب ان مبحث بلاغة الجملة يشكل جزءاً اساساً في منظومة البيان العربي عند تناوله اي نص بالتحليل .

بل إن بلاغة الكلمة التي تحدثنا عنها في المطلب السابق متوقفة على الجملة التي ترد فيه ، فمع ((أن للكلمة إشراقاً خاصاً، فكل كلمة لها إشعاع فكري، ولكنها لا يبدو منها ذلك الإشعاع والبلاغة البيانية إلا مع أخت لها تناسبها، وتتلاقى فكرياً معها)) (3)، وقد اشتملت سورة الاخلاص على سبع جمل ، توزعت بين الفعلية والاسمية ، وهي (4):

1-جملة: «قل ... » جملة فعلية لا محلّ لها ابتدائية.

2-جملة: «هو الله أحد ... » جملة اسمية في محلّ نصب مقول القول.

3-جملة: «الله أحد ... » جملة اسمية في محلّ رفع خبر المبتدأ هو.

(1)التفسير الوسيط لطنطاوي (15/ 541).

(2) ينظر :علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع ، احمد مصطفى المراغي ، المكتبة العصرية،(د.ط)،1426هـ-2005م : 35.

(3) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي القاهرة /1970 م : 91.

(4) ينظر: الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)، دار

الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ: 30/425.

- 4-جملة: «الله الصمد ...» جملة اسمية في محلّ رفع خبر ثان للمبتدأ هو.
 5-جملة: «لم يلد ...» جملة فعلية في محلّ رفع خبر ثالث للمبتدأ هو.
 6-جملة: «لم يولد ...» جملة فعلية في محلّ رفع معطوفة على جملة لم يلد.
 7-جملة: «لم يكن له كفوا أحد» جملة فعلية في محلّ رفع معطوفة على جملة لم يلد.
 فالسورة الكريمة افتتحت بالجملة الفعلية وبفعل الأمر ((لإظهار العناية بما بعد هذا الأمر من توجيهات حكيمة، ولتلقينه صلى الله عليه وسلم الرد على المشركين الذين سألوه أن ينسب لهم ربه))⁽¹⁾.

أما الجملة الاسمية: «هو الله أحد ...» فافتتحت بضمير الشأن (هو) الواقع مبتدأ للإشارة إلى فخامة مضمون الجملة، مع زيادة التحقيق والتقرير، لأن الضمير يشير إلى شيء مبهم تترقبه النفس، فإذا جاء الكلام من بعده زال الإبهام، وتمكن الكلام من النفس فضل تمكن⁽²⁾.

وجاء الخبر نكرة وهو لفظ «أحد» ((لأن المقصود الإخبار عن الله - تعالى - بأنه واحد، ولو قيل: الله الأحد، لأفاد أنه لا واحد سواه، وليس هذا المعنى مقصودا هنا، وإنما المقصود إثبات أنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ... ونفى ما زعمه المشركون وغيرهم، من أنه - تعالى - مركب من أصول مادية أو غير مادية، أو من أنه له شريك في ملكه))⁽³⁾.

والجملة الاسمية الثانية في السورة الكريمة: «الله الصمد» فقد ((جاء لفظ «الصمد» محلى بـ (أل)، لإفادة الحصر في الواقع ونفس الأمر، فإن قصد الخلق إليه - سبحانه - في الحوائج، أعم من القصد الإرادي، والقصد الطبيعي، والقصد بحسب الاستعداد الأصلي، الثابت لجميع المخلوقات إذ الكل متجه إليه - تعالى - طوعا وكرها))⁽⁴⁾.

(1)التفسير الوسيط لطنطاوي: 15/ 541 ، وينظر : التحرير والتنوير: 30/ 612 .

(2) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،أبو السعود:9/ 212 ، وينظر : التفسير

الوسيط ، 15/ 540 .

(3)التفسير الوسيط:15/ 540 .

(4)المصدر نفسه:15/ 541 .

والقصر الذي أفاده تعريف (الصدد) في الآية الكريمة من نوع قصر قلب لان فيه إبطالاً لما تعوده أهل الشرك في الجاهلية من دعائهم أصنامهم في حوائجهم والفرع إليها في نوائبهم حتى نسوا الله⁽¹⁾.

وجاءت جملة ((الله الصدد)) مفصولة ولم توصل مع قبلها بحرف من حروف العطف ((لأن هذه الجملة مسوقة لتلقي السامعين فكانت جديرة بأن تكون كل جملة مستقلة بذاتها غير ملحقة بالتي قبلها بالعطف، على طريقة إلقاء المسائل على المتعلم نحو أن يقول: الحوز شرط صحة الحبس، الحوز لا يتم إلا بالمعينة، ونحو قولك: عنتره من فحول الشعراء، عنتره من أبطال الفرسان، ولهذا الاعتبار وقع إظهار اسم الجلالة في قوله: الله الصدد وكان مقتضى الظاهر أن يقال: هو الصدد))⁽²⁾.

وتكرير لفظ الجلالة (الله) في الآية الكريمة للإشعار بأن من لم يتصف بالصمدية لم يستحق الألوهية⁽³⁾.

ثم جاءت الجمل الفعلية الثلاث لتنزه الحق سبحانه وتعالى عن أن يكون والداً أو مولوداً كما نفت عن نفسه الأنداد والأشباه، فقوله تعالى: ((لَمْ يَلِدْ)) جاءت لتنزيه الحق سبحانه وتعالى ((أن يكون له ولد أو بنت، لأن الولادة تقتضي انفصال مادة منه، وذلك يقتضي التركيب المنافي للأحدية والصمدية، أو لأن الولد من جنس أبيه، وهو - تعالى - منزه عن مجانسة أحد))⁽⁴⁾.

ومن حيث الاعراب نجد ان قوله تعالى: ((لَمْ يَلِدْ)) تحتل ان تكون خبيراً ثانياً عن اسم الجلالة من قوله: الله الصدد، أو حالاً من المبتدأ أو بدل اشتمال من جملة الله الصدد، وهذه الأوجه الاعرابية لها اثرها في المعنى: ((لأن من يصمد

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 618 / 30.

(2) المصدر نفسه: 617 / 30 .

(3) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البياضوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418 هـ - 5 / 347.

(4) التفسير الوسيط: 541 / 15 .

إليه لا يكون من حاله أن يلد لأن طلب الولد لقصد الاستعانة به في إقامة شؤون الوالد وتدارك عجزه، ولذلك استدل على إبطال قولهم: اتخذ الله ولدا بإثبات أنه الغني في قوله تعالى: { قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [يونس: 68]، فبعد أن أبطلت الآية الأولى من هذه السورة تعدد الإله بالأصالة والاستقلال، أبطلت هذه الآية تعدد الإله بطريق تولد إله عن إله، لأن المتولد مساو لما تولد عنه. (1)

وقوله: (وَلَمْ يُولَدْ) جاءت تنزيهاً ((له - تعالى - عن أن يكون له أب أو أم، لأن المولودية تقتضي - أيضاً - التركيب المنافي للأحدية والصدمية، أو لاقتضائها سبق العدم، أو المجانسة، وكل ذلك مستحيل عليه - تعالى - فهو - سبحانه - : الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (2).

وجملة (لم يولد) جاءت معطوفة على جملة (لم يلد)، أي ولم يلد غيره، وفيها فن من فنون الاطناب وهو فن (الاحتراس) فقد جاءت سدا لتجوز أن يكون له والد، فأردف نفي الولد بنفي الوالد (3).

وثمة ملحظ بلاغي في قوله تعالى: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } ، وهو التقديم والتأخير فقد قدم نفي الولد في الآية الكريمة لأنه أهم إذ قد نسب أهل الضلالة الولد إلى الله تعالى ولم ينسبوا إلى الله والد (4).

كما أن في قوله تعالى: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } فناً من فنون البيان العربي وقسم من اقسام اسلوب الكناية وهو الايماء ، فقد أوامأت الآية الكريمة ((إلى أن من يكون مولودا مثل عيسى لا يكون إليها لأنه لو كان الإله مولودا لكان وجوده مسبوqa بعدم لا محالة، وذلك محال لأنه لو كان مسبوqa بعدم لكان مفتقرا إلى من يخصصه بالوجود بعد العدم، فحصل من مجموع جملة: لم يلد ولم يولد إبطال أن يكون الله والدا

(1) التحرير والتنوير: 30/ 618 .

(2) التفسير الوسيط: 15/ 541 .

(3) التحرير والتنوير: 30/ 618 .

(4) ينظر: المصدر نفسه: 30/ 618 .

لمولود، أو مولوداً من والد بالصراحة. وبطلت إلهية كل مولود بطريق الكناية فبطلت العقائد المبنية على تولد الإله)) (1).

وللزم ذلك حضوره في الآية الكريمة، فقد حولت أداة النفي (لم) الدلالة الزمنية للفاعل المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي فالنفي في قوله تعالى: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } أفاد نفي أن يكون الله سبحانه وتعالى والدا وأن يكون مولوداً في الزمن الماضي، وذلك لأن عقيدة التولد ادعت وقوع ذلك في زمن مضي، ولم يدع أحد أن الله سيتخذ ولداً في المستقبل (2).

ثم ختمت السورة الكريمة بقوله تعالى: ((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) تنزيهاً ((له - تعالى - عن الشبيه والنظير والمماثل)) (3).

وهذه الجملة ((في معنى التذييل للجميل التي قبلها لأنها أعم من مضمونها لأن تلك الصفات المتقدمة صريحها وكنايتهما وضمانيها لا يشبهه فيها غيره، مع إفادة هذه انتفاء شبيه له فيما عداها)) (4).

وقد نبه الزمخشري - رحمه الله - إلى بلاغة التقديم والتأخير في الآية الكريمة فساغها بطريقة الفنقلة فقال: ((فإن قلت: الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم، وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه، فما باله مقدماً في أفصح كلام وأعربه؟ قلت هذا الكلام إنما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه، وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف، فكان لذلك أهم شيء وأعنا، وأحقه بالتقدم وأحراه)) (5).

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 30/ 618 .

(2) ينظر: مفاتيح الغيب: 32/ 363، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/ 347 ، التحرير والتنوير: 30/ 619 .

(3) التحرير والتنوير: 30/ 619 .

(4) المصدر نفسه: 30/ 619 .

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 4/ 818.

وقد أضاف ابن عاشور (ت 1393هـ) رحمه الله على كلام الزمخشري أنه فضلاً
الاهتمام باستحقاق الله نفي كفاءة أحد له جاء التقديم لرعاية الفاصلة⁽¹⁾.
الخاتمة:

بعد هذا التطواف الممتع في كتاب الله عزوجل نقف عند الخاتمة لنحصد أهم النتائج
التي يمكن ان نجملها بالآتي :

- اشتملت سورة الاخلاص حروف الشدة التي كانت أيضاً أكثر من حروف الرخوة
وهذا يتناسب مع جو السورة التي نزلت رداً على قول المشركين للنبي ﷺ : انسب لنا
ربك .

- الفاصلة التي وردت في السورة الكريمة هي من نوع الفاصلة المطرفة، وتكمن
بلاغة تكرار الدال في الفواصل القرآنية الاربعة أنها اعطت جرساً موسيقياً داخلياً.
وردت كلمة (أحد) في السورة الكريمة في موضعين ، لكن لكل واحدة منهما معنى
فالاولى منهما جاءت بمعنى الواحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وفي كل شأن
من شئونه، ، أما الثانية فجاءت بمعنى إنسان أو موجود، فحصل بين اللفظين جناس
تام.

- هناك فرق بين الواحد والاحد ، الواحد يستعمل في الإثبات والأحد في النفي، تقول
في الإثبات رأيت رجلاً واحداً وتقول في النفي: ما رأيت أحداً فيفيد العموم.
-الصمدُ فعل بمعنى مفعول، من صمد إليه إذا قصد، وهو السيد المصمود إليه في
الحوائج

-الكفوُ: هو المكافئ والمماثل والمشابه لغيره في العمل أو في القدرة.

-اشتملت سورة الاخلاص على سبع جمل ، توزعت بين الفعلية والاسمية.

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 30/ 619 .

References

1. Abu Abdullah Al-Razi. **Mafateeh Al-Ghaib**. Beirut: Dar Ihiya Al-turath Al-arabi.
2. Abu Al-Fadhil Jamal Al-Dein Al-Ansari (1414 H). **Lisan Al-Arab**. Beirut: Dar Sader.
3. Abu Al-Qasim JarAllah Mahmood Al-Zamakhshari (1407 H). **Al-Kashshaf fi Haqa'iq Ghawamidh Al-Tanzeel**. Beirut: Dar Al-kitab Al-arabi.
4. Abu Al-Su'ood Al-Imadi. **Irshad Al-Aql Al-Saleem ila Mazaya Al-Kitab Al-Kareem**. Beirut: Dar Ihiya Al-turath Al-arabi.
5. Abu Bakr Muhammed Al-Azdi (1344 H). **Jamharat Al-Lugha**. Haidar Abad: Dar Al-ma'arif publishing.
6. Abu Bishr Amr Bin Othman. **Al-Kitab**. Edited by Abdulsalam Haroun (2006). Cairo.
7. Abu Othman Omar Bin Bahr Al-Hafidh. **Al-Bayan wa Al-Tabiyyn**. Edited by Abdulsalam Haroun (1975). 4th ed.
8. Ahmad Mustafa Al-Maraghi (2005). **Sciences of Eloquence: Revelation, Meanings, and Rhetoric**. Al-asriya library.
9. Ahmad Yasouf. **Jamaliyat Al-Mufrada Al-Qur'aniya**. Supeevised and introduced by Dr. Nour Al-Dein Atar (1999). Damascus: Dar Al-maktabi.
10. Badr Al-Dein Muhammed Al-Zarkashi (1957). **Al-Burhan fi Uloum Al-Qur'an**. Cairo: Dar Ihiya' Al-kotob Al-arabia.
11. Fadhil Abbas. **Itqan Al-Burhan fi Uloum Al-Qur'an**.
12. Ibraheem Anees (1978). **Musiqat Al-Shi'r**. Cairo: Al-anglo Al-masriya library.
13. Mahmood Bin Abdulrahman Safi (1418 H). **Al-Jadwal fi I'rab Al-Qur'an**. Damascus: Dar Al-rasheed.
14. Muhammed Abdul'adheem Al-Zarqani. **Manahil Al-Irfan**. Beirut: Dar Ihiya Al-turath Al-arabi.
15. Muhammed Abu Zahra (1970). **Al-Mu'jiza Al-Kubra: Al-Qur'an**. Cairo: Dar Al-fikr Al-arabi.

16. Muhammed Al-Tahir Bin 'Ashour (1997). **Al-Tahreer wa Al-Tanweer**. Tunis: Dar Sahnoun.
17. Muhammed Raja' Hanafi (1990). **Makanat Al-Fawasil min Al-I'jaz fi Al-Qur'an Al-Kareem**. Al-dara journal. Vol. 3.
18. Nasir Al-Dein Abu Sa'eed Al-Baidhawi. **Anwar Al-Tanzeel wa Asrar Al-Ta'weel**. Edited by Muhammed Abdulrahman Al-Mir'ishly (1418 H). Beirut: Dar Ihiya Al-turath Al-arabi.
19. Saeed Tantawi. **Al-Tafseer Al-Waseet**. Cairo: Dar Nahdhat Masr.
20. Shihab Al-Dein Al-Jazri. **Al-Hawashi Al-Mufhama fi Sharh Al-Muqaddima wa Sharh Teebat Al-Nashr fi Al-Qira'at Al-Ashr**. Edited by Al-Shaikh Ali Al-Dhabba'. Mustafa Al-Halaby library and publishing.
21. Sulaiman Ilewat (1991). **Al-Fasila Al-Qur'aniya**. Al-thaqafiya journal. Vol. 24.

*Rhetorical Features of
Phonemes/Words/Sentence in Quranic Texts
AL-Ikhlās Sura (verse) as an example*

Assist.Lect.DR.OMAR KHALIL HAMDOON AL-
HASHIMI*

Abstract

Arabic language utilized a lot of from Quran. Quran gathered material and rhetorics. It mastered also its grammar Sarf and Functions. This came the idea of our research Rhetorical features of phonemes (sounds)/words and sentences in Quranic texts/Al.Ikhlās verse (sura) as an example. The research talks about three fields in the superiority of Quranic verse sound /word and sentence. The research falls into an introduction and three parts the first about sounds/the second for word and the third is for sentence.

Key words: Rhetoric; Interpretation; significance

*Assist.Prof./ Department of Quran Sciences and Islamic Education/
College of Education for Human Sciences/ University of Mosul